# حضور القرآن الكريم في كلام الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)

**أ.م.د.حسن عبد المجيد عباس الشاعر**

**كلية الآداب / جامعة الكوفة**

**المقدمة**

الحمد لله رب العالمين ، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على خير الخلق أجمعين أبي القاسم محمد الرسول الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله المصطفين المطهرين ، النجوم الزاهرة ، والعلوم الزاخرة ، ومن شايعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد ، فللإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام خطب ، ووصايا ، ومواعظ ، وكلمات قصار متناثرة في كتب التأريخ ، والأدب ، والأمالي ، والحري بالباحثين أن يقفوا عليها ويتأملوها وقفة صادقة تتصل بالعقل والقلب ، فالعقل يسلم بالمنطق والأخبار بأن ما يرد عن آل محمد الأئمة المعصومين كلام فوق منزلة المخلوقين ودون منزلة الخالق بشرط خلوصه من التحريف ، واللحن ، والنسبة غير الصحيحة ، والقلب متعاطف معهم امتثالا لقول الله تعالى : { ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ } (الشورى٢٣) ، وقول رسوله المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلّم) : (( إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما )) ( الأمالي ، الشيخ الصدوق : ٦١٦ ، وكفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر ، الخزار القمي الرازي : ٢١٠) ، وقوله صلوات الله عليه وآله : (( الله الله في عترتي وأهل بيتي )) ( بحار الأنوار ، العلامة المجلسي : ١٤٣/٢٣) .

فآل محمد الأئمة الهداة المعصومون صوات الله عليهم مصاديق للقرآن الكريم على الأرض بين الناس في طبقاتهم المختلفة ، فهم عدل القرآن الكريم بنص رسول الله ، والعدل الواحد لا يثبت من دون العدل الثاني حتى يتعادلا ، وهما لا يفترقان شاء الناس أو أبوا . وهذا الأمر يستلزم التصديق بما ورد عنهم بحسب الضوابط التي أشير إليها ؛ بوصفهم القرآن الناطق ، والحجة بين الخلق ، والفيصل الحق ، والصراط المستقيم ، والتطبيق العملي لكتاب الله تعالى .

والإمام الحسن بن علي المجتبى (عليهما السلام) ابن الرسول المصطفى وريحانته ، وابن أخيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، وبضعته الزهراء البتول (عليها السلام) ، ابن

الدوحة المحمدية الوضاءة المعطاء كان تطبيقا ومصداقا للقرآن الكريم ، فهو من أنوار آل محمد ، وكل نور منهم قرآن ناطق . كان مصداقا للقرآن الكريم في سلمه وحربه ، وفي حله وترحاله ، وفي ذهابه ومجيئه ، وفي قيامه وقعوده ، وفي سره وإعلانه ، وفيما تتمتم به شفتاه ، وما يختلج في جنباته . الناس عنده سواسية ، والحق فوق كل شيء .

وعرف الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) بالخطب البليغة ، والكلمات الرائعة ، فهو ابن رسول البيان ، ومن حجته القرآن ، المصطفى محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، وابن من اشتهر بخطبه الطوال الجياد ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، أمير الفصاحة والبيان ، وابن الصديقة الزهراء التي خطبت أمام الأنصار والمهاجرين والأنصار ونسائهم فأعجبت ببلاغتها وحسن منطقها الذي وافق منطق أبيها رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) . قال المفكر الشيخ باقر شريف القرشي : (( لقد أجمع المترجمون له أنه كان من أبرع البلغاء في إصابته للمناسبات ومن أقدرهم على الإعجاز والإبداع في الكلام ، وحقا أن ينفرد بهذه الظاهرة فقد تفرع من دوحة الحكمة وفصل الخطاب ، فجده رسول الله صلّى الله عليه وىله أفصح من نطق بالضاد وأبوه أمير المؤمنين رائد الحكمة وأمير البيان في الإسلام )) (حياة الإمام الحسن بن علي دراسة وتحليل : ١/٣٤٠-٣٤١) .

وغاية الباحث الفقير إلى رحمة ربه التأمل في خطب الإمام الحسن بن علي المجتبى (عليهما السلام) ، ووصاياه ، ومواعظه، وكلماته القصار والوقوف على مواطن استشهاد الإمام بالقرآن الكريم فيها ، أو تمثيل القرآن الكريم بإعادة صياغة العبارة ، أو ذكر عبارة لها صلة بالقرآن الكريم ؛ للكشف عن أنه (عليه السلام) كان مصداقا لكتاب الله العزيز الحكيم في كل ما صدر عنه ، وأنه قد مثّل القرآن الكريم ما دام حيا ، وشخصية تتحلى بهذه الحلية لا بد من أن يقتدى بها . ومن الله تعالى نطلب السداد والتوفيق .

## أقسام حضور القرآن في كلام الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام)

مما لا يخفى على ذوي الألباب أن آل محمد المصطفى (صلوات الله عليهم) عدل القرآن الكريم ، ومن كانوا عدلا للقرآن الكريم لا يبرحونه ولا يبرحهم طرفة عين أبدا . ومن شأنهم مثل هذا الشأن العظيم لا يدانون في علم فضلا عن القربى من جدهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، فهم أبناؤه بنص القرآن الكريم في آية المباهلة { فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ } (آل عمران ٦١) ، مشفوعا بأسباب النزول التي أكدت وقوع ذلك في زمانه[1] ، قال الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) عن جده علي بن أبي طالب (عليهما السلام) : (( ألا إن أبرار عترتي ، وأطاليب

أرومتي ، أحلم الناس صغارا ، وأعلم الناس كبارا ألا وإنا أهل بيت من علم الله علمنا ، وبحكم الله حكمنا ، ومن قول صادق سمعنا . وإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا ، وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا . معنا راية الحق ، من تبعها لحق ، ومن تأخر عنها غرق ، ألا وإن بنا ترد دَبْرَة كل مؤمن ، وبنا تخلع رِبقة الذل من أعناقكم ، وبنا غنم ، وبنا فتح الله لا بكم ، وبنا يختم لا بكم ))[٢] . ومثل هذا الكلام يوجب علينا الإيمان بعلم آل محمد (صلوات الله عليهم) ، العلم المتصل بالسماء ، فعلمهم رباني ورثوه من جدهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ، ومن كان مصدر علمه السماء فلا يدانى ، ولا يتناهى ، عرفوا بالحلم والعلم صغارا وكبارا ، وامتازوا بخلال لا توجد في أحد غيرهم ، ومزايا لا يباريهم فيها أحد .

والإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) سبط رسول الله الأكبر سماه الله تعالى بهذا الاسم ، وكان مصداقا له ، وريث العلم النبوي الرباني ، ومظهر الكرامات ، ودافع الفتن والنقمات ، كان جبلا من الصبر أمام المحن والبلايا ، ونازع الظالمين ما أمكنه الله من ذلك ، ولما شاء الله تعالى أن يصالح الظالمين حفاظا على بيضة الإسلام صبر كأبيه المرتضى علي (عليه السلام) شاكيا إلى الله تعالى ما جرى عليه ، وداعيا إياه بالحفاظ على الإسلام والمسلمين ، وعدم الفرقة ، وشياعة المحبة والإخوة فيما بينهم . استجاب إلى دعوة ربه ، صابرا على نزول بلائه ، محتسبا ومفوضا أمره إلى خالقه ، مؤمنا بأن الله تعالى لا يضيع أجر الصابرين .

وقد لهج الإمام الحسن المجتبى في خضم هذه الأمواج المتلاطمة من الحوادث الكبيرة التي جرتها السلطة الأموية الغاشمة ، وألقت بعواقبها الوخيمة السوداء على المسلمين فازدادوا فرقة بعد فرقة بخطب وكتب ورسائل وكلمات قصار طارت في الآفاق فبقيت مدوية ما بقي الزمان وشجها الإمام بالنصوص القرآنية اقتباسا ، واستأناسا ، وتأدبا ، فهو مثال للأخذ بأوامر القرآن الكريم والاقتداء بما دعا إليه ، والانتهاج بنهجه اللاحب الواضح .

## الاستشهاد بالقرآن الكريم

استشهد الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) بالقرآن الكريم في مواطن متعددة منها :

١- نقل الجاحظ عن بكر بن الأسود[٣] أنه قال : (( قال الحسن بن علي لحبيب بن مسلمة[٤] رب مسير لك في غير طاعة الله . فقال : أما مسيري إلى أبيك فلا . قال : بلى ، ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة ، فلعمري لئن قام بك في دنياك ، لقد قعد بك في دينك ، ولو أنك إذ فعلت شرا قلت خيرا ، كنت كما قال الله تبارك وتعالى : { خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً } [التوبة ١٠٢] ، ولكنك كما قال جل وعز : { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [المطففين ١٤] ))[٥] .

٢- ذكر (عليه السلام) في بعض دعائه[٦] قوله تعالى { إِنَّ وَلِيِّـــيَ اللّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ } (الأعراف١٩٦) ، وأتبعه بقوله سبحانه {فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ لا إِلَـــهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } (التوبة١٢٩) .

٣- كان (عليه السلام) يعظ الناس ، نحو قوله : ( يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا وارض بما قسم الله تكن غنيا ، واحسن جوار من جاورك تكن مسلما وصاحب الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك تكن عادلا ... )[٧] ، وكان يختم وعظه بقوله تعالى { وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى } (البقرة١٩٧) .

٤- استشهد (عليه السلام) في بعض حكمه[٨] بقوله تعالى { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } (البقرة١٨٦) .

٥- سأله رجل جاء إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) عن قوله تعالى { وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ } (البروج٣) فأجابه (عليه السلام) : ( أما الشاهد فمحمد صلى الله عليه وآله وأما المشهود فيوم القيامة أما سمعته يقول : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً } [الأحزاب٤٥] وقال تعالى : { ذَلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ } [هود١٠٣] )[٩] .

٦- استشهد (عليه السلام) في بعض خطبه[١٠] فيما يخص طاعة أهل البيت صلوات الله عليهم بقوله تعالى { فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ } (النساء٥٩) ، وأتبعه بقوله سبحانه { وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ } (النساء٨٣) . ثم حذرهم من الإصغاء للشيطان الرجيم ، الذي يغوي أولياءه ثم ينكص ، وتلا قوله تعالى { لاَ غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَاءتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ } (الأنفال٤٨) .

٧- استشهد (عليه السلام) في بعض خطبه بقوله تعالى { وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ } (ص٨٨) فيما يخص حقوق أهل البيت ، قال (عليه السلام) : (( فوالذي بعث محمدا بالحق لا ينتقص من حقنا أهل البيت أحد إلا نقصه الله من عمله مثله ، ولا يكون علينا دولة إلا وتكون لنا العاقبة ، ولتعلمن نبأه بعد حين ))[١١] .

٨- استشهد (عليه السلام) في بعض خطبه في بيان فضل أهل البيت ومن يأخذ بحجزتهم بقوله تعالى { إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ{٣٣} ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ{٣٤} } (آل عمران) . ثم وصف هذه الحال بقوله : (( فنحن الذرية من آدم ، والأسرة من نوح ، والصفوة من إبراهيم ، والسلالة من إسماعيل ، والآل من محمد صلى الله عليه وآله ))[١٢] .

٩- استشهد (عليه السلام) في بعض خطبه[١٣] في بيان الفرائض وولاية أهل البيت (عليهم السلام) بقوله تعالى { الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } (المائدة٣) فيما يخص اكتمال الدين بفروضه كلها ، ثم عرج (عليه السلام) بما هو فرض من الله ليعلم المطيع من العاصي ، وينال به المطيع البركة والنماء ، وهو قوله سبحانه { قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى } (الشورى٢٣) . ثم ذكر لهم أن الله مطلع على أعمالكم وسوله والمؤمنون ، وتلا قوله تعالى { وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } (التوبة١٠٥) .

## الحديث بآداب القرآن الكريم

تحدث الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) بآداب القرآن الكريم وكان متأدبا بها ، يأمر بما يأمر به ، وينهى عما ينهاه ، ويدعو بدعوته ، ويخشى مما يخوّف الله به عباده ؛ لأنه ابن من نزل القرآن الكريم في بيوتهم ، قال تعالى { فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ } (النور ٣٦) ، وهو سبط رسول الله ، سليل الدوحة المحمدية ، وسيد شباب أهل الجنة ، ومن المواضع في هذا الشأن :

١- قال (عليه السلام) : (( من أتانا لم يعدم خصلة من أربع : آية محكمة ، أو قضية عادلة ، أو أخا مستفادا ، أو مجالسة العلماء ))[١٤] . وكلام الإمام فيما يخص الآية المحكمة متأدب بقوله تعالى { هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ في قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ } (آل عمران ٧) .

وكلام الإمام فيما يخص القضية العادلة متأدب بمواضع كثيرة وردت في القرآن الكريم تحث على العدل كقوله تعالى { إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً } (النساء ٥٨) . وقوله عز وجل { وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُواْ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى } (الأنعام ١٥٢) . وقوله سبحانه { وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لاَ يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لاَ يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ } (النحل٧٦) . وقوله جل وعلا { إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ } (النحل٩٠) .

وكلام الإمام فيما يخص الأخ المستفاد – ووجه الفائدة هنا العلم والهدى ، والدعوة إلى تعليمهما – متأدب بمواضع كثيرة وردت في القرآن الكريم تحث عليهما كقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلعَنُهُمُ اللّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ } (البقرة١٥٩) . وقوله سبحانه { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ } (البقرة١٢٩) . وقوله عز وجل { وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيماً } (النساء١١٣) .

وكلام الإمام فيما يخص مجالسة العلماء متأدب بمواضع كثيرة وردت في القرآن الكريم تحث عليهما كقوله تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ } (النحل٤٣) . وقوله جل وعلا { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ } (الأنبياء٧) . وقوله سبحانه { يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً } (مريم٤٣) .

٢- أثر عن الإمام الحسن (عليه السلام) أنه سئل من لدن أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) أسئلة كثيرة[١٥] أجاب الإمام الحسن (عليه السلام) عنها أفضل إجابة ، وإجابة الإمام عنها تصدر من حفظه القرآن الكريم ووعيه ما ورد فيه من الآيات والذكر الحكيم ، فأخلاقه أخلاق القرآن الكريم ، ولسانه وقلبه وعقله متصلة بالقرآن الكريم .

ومن هذه الأسئلة أن الإمام علي (عليه السلام) سأل الإمام الحسن (عليه السلام) : ( ما السداد ؟ ) أجاب (عليه السلام) : ( يا أبت السداد دفع المنكر بالمعروف ) ، وجوابه مصداق لمواضع كثيرة وردت في القرآن الكريم تحث على دفع المنكر بالمعروف كقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } (البقرة١٧٨) ، وقوله سبحانه { وَابْتَلُواْ الْيَتَامَى حَتَّىَ إِذَا بَلَغُواْ النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْداً فَادْفَعُواْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَأْكُلُوهَا إِسْرَافاً وَبِدَاراً أَن يَكْبَرُواْ وَمَن كَانَ غَنِيّاً فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَن كَانَ فَقِيراً فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللّهِ حَسِيباً } (النساء٦) .

وسأله (عليه السلام) : ( ما الحلم ؟ ) أجاب (عليه السلام) : ( كظم الغيظ وملك النفس ) ، وجوابه مصداق لقوله تعالى { الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ } (آل عمران١٣٤) .

وسأله (عليه السلام) : ( ما الغنى ؟ ) أجاب (عليه السلام) : ( رضا النفس بما قسم الله وإن قل فإنما الغنى غنى النفس ) ، وجوابه مصداق لمواضع كثيرة وردت في القرآن الكريم تحث على

القناعة والصبر كقوله تعالى {لِلْفُقَرَاء الَّذِينَ أُحصِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاء مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ } (البقرة٢٧٣) ، وقوله سبحانه {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ } (الحشر٨) ، وقوله عز وجل {لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُواْ أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ } (آل عمران١٨٦) ، وقوله تبارك وتعالى { وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (الحشر٩) .

٣- عن جابر بن عبد الله الأنصاري (رضي الله عنه) قال : سمعت الحسن (عليه السلام) يقول : ( مكارم الاخلاق عشرة : صدق اللسان ، وصدق البأس ، وإعطاء السائل ، وحسن الخلق ، والمكافأة بالصنائع ، وصلة الرحم ، والتذمم على الجار ، ومعرفة الحق للصاحب ، وقرى الضيف ، ورأسهن الحياء )[١٦] . المتطلع بكلام الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) يعلم أنه لم يبعد عن النص القرآني قيد أنملة ، فلو نظرنا إلى قوله : صدق اللسان ، نجده مصداقا لقوله تعالى { وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً } (مريم٥٠) ، وقوله سبحانه { وَاجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ } (الشعراء٨٤) . والحال نفسها تنطبق على بقية كلامه (عليه السلام) .

## اقتطاع الحكاية من النص القرآني على سبيل الإيجاز

مما نجده معجبا في بيان سبب ورود الحكاية القرآنية ، وذكرها موجزة ، فجمع بين الإيجاز وبيان ورود الحكاية قول الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) : ( هلاك الناس في ثلاث : الكبر ، والحرص ، والحسد ، فالكبر به هلاك الدين وبه لعن إبليس ، والحرص عدو النفس وبه أخرج آدم من الجنة ، والحسد رائد السوء ومنه قتل هابيل قابيل )[١٧] . أخذه الإمام فيما يخص الحكاية الأولى من قوله تعالى { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ{٧٥} قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ{٧٦} قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ{٧٧} وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ{٧٨} } (سورة ص) . وفيما يخص الحكاية الأخرى أخذها من قوله سبحانه { فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ } (البقرة٣٦) . وفيما يخص الحكاية الثالثة أخذها من قوله سبحانه { وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَاناً فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ{٢٧} لَئِن بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَاْ بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لَأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللّهَ رَبَّ

الْعَالَمِينَ{٢٨} إِنِّي أُرِيدُ أَن تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ{٢٩} فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ{٣٠} } (المائدة) .

## اقتطاع النص من القرآن الكريم وكأنه من الكلام

اقتطع الإمام الحسن بن علي (عليهما السلام) من النص القرآن في موضع متعددة ، وعرض النص القرآني من لدن الإمام بهذه الصورة ربما يكون سببه إيصال تفسيره بيسر وسهولة إلى المتلقي من دون أن تنصرف أذهانهم إلى وجوه التفسير الأخرى المتعلقة بالجزء الآخر من النص القرآني . وفيما يأتي أمثلة على ذلك :

١- قال (عليه السلام) في بعض دعائه : ( يا من بسلطانه ينتصر المظلوم ، وبعونه يعتصم المكلوم ، سبقت مشيئتك ، وتمت كلمتك ، وأنت على كل شيء قدير ، وبما تمضيه خبير )[١٨] . فقد اقتطع من النص القرآني قوله (وتمت كلمتك) من قوله تعالى { وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لاَّ مُبَدِّلِ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (الأنعام١١٥) .

وقال في بعضها : ( اللهم يا من جعل بين البحرين حاجزا وبرزخا ، وحجرا محجورا ، يا ذا القوة والسلطان ، يا علي المكان ، كيف أخاف وأنت أملي ؟ وكيف أضام وعليك متكلي )(١٩) . وقد اقتطعه من قوله تعالى { أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَاراً وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزاً أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ } (النمل٦١) ، وقوله سبحانه { وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخاً وَحِجْراً مَّحْجُوراً } (الفرقان٥٣) ، وهو مصداق لقوله عز من قائل { مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ{١٩} بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ{٢٠} } (الرحمن) .

وقال في بعضها يسأل الله تعالى أن يرد كيد معاوية ومعاونيه إلى نحورهم : ( بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله العظيم الأكبر اللهم سبحانك يا قيوم ، سبحان الحي الذي لا يموت ، أسألك كما أمسكت عن دانيال أفواه الأُسْد ، وهو في الجب ، فلا يستطيعون إليه سبيلا إلا بإذنك ، أسألك أن تمسك عني أمر هذا الرجل وكل عدو لي في مشارق الأرض ومغاربها من الإنس والجن ، خذ بأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم ، وجوارحهم ، واكفني كيدهم بحول منك وقوة ، وكن لي جارا منهم ، ومن كل جبار عنيد ، ومن كل شيطان مريد لا يؤمن بيوم الحساب )(٢٠) . وقد اقتطعه من قوله تعالى { انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ الأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلاَ يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً } (الإسراء٤٨) ، وقوله الحنان المنان { انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً } (الفرقان٩) ، وقوله أرحم الراحمين { وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْاْ رُسُلَهُ وَاتَّبَعُواْ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ } (هود٥٩) ، وقوله سبحانه { وَاسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ } (إبراهيم١٥) ، وقوله عز من قائل { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ } (الحج٣) ، وقوله العزيز الحكيم { وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ } (غافر٢٧) .

٢- قال (عليه السلام) في بعض حكمه في وصف العلماء بالقرآن الكريم : ( وقد خلت لهم من الله سابقة ومضى فيهم من الله حكم ، إن في ذلك لذكرى للذاكرين )[٢١] . اقتطع قوله (عليه السلام) : (وقد خلت) من قوله تعالى { وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتْ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ } (الأحقاف٢١) ، واقتطع قوله (عليه السلام) : (ذكرى للذاكرين) من قوله سبحانه { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّـيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ } (هود١١٤) .

٣- قال (عليه السلام) في بعض خطبه : (( نحن حزب الله المفلحون ، وعترة رسول الله صلى الله عليه وآله ، الأقربون ، وأهل بيته الطاهرون الطيبون ، وأحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله صلى الله عليه وآله ، والثاني كتاب الله فيه تفصيل كل شيء لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ... وأحذركم الإصغاء لهتاف الشيطان إنه لكم عدو مبين ... ثم لا ينفع نفسا إيمانها ما لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ))[٢٢] . واقتطع قوله (نحن حزب الله المفلحون) من قوله تعالى { لَا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (المجادلة٢٢) ، وقوله (تفصيل كل شيء) من قوله سبحانه { لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (يوسف١١١) ، وقوله (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) من قوله عز وجل { لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ } (فصلت٤٢) . وقوله ( لا ينفع نفسا إيمانها ما لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) من قوله العزيز الحكيم {هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ أَن تَأْتِيهُمُ الْمَلآئِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لاَ يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انتَظِرُواْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ } (الأنعام١٥٨) .

٤- قال (عليه السلام) في بعض خطبه يصف منزلة أهل البيت صلوات الله عليهم : (( نحن فيكم كالسماء المرفوعة والأرض المدحوة ، والشمس الضاحية ، وكالشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية ، التي بورك زيتها ، النبي أصلها ، وعلي فرعها ، ونحن والله ثمر تلك الشجرة ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ، ومن تخلف عنها فإلى النار هوى ... ))[٢٣] . واقتطع قوله (عليه

السلام) من قوله تعالى { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (النور٣٥) . ويلاحظ أن الإمام الحسن (عليه السلام) قد فسر قوله سبحانه في هذه الآية فيما يخص بيان هذه الشجرة المباركة : أصلها ، وفرعها ، وثمرها ، وأغصانها .

٥- قال (عليه السلام) في بعض خطبه متحدثا عن أحكام الدين وفرائضه ومودة أهل البيت (عليهم السلام) : (( إن الله بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم ، بل رحمة منه لا إله إلا هو ليميز الخبيث من الطيب ، وليبتلي ما صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ، ولتتسابقوا إلى رحمته ، ولتتفاضل منازلكم في جنته ... واعلموا أن من يبخل المودة فإنما يبخل على نفسه إن الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه ... والعاقبة للمتقين ))[٢٤] . واقتطع قوله (عليه السلام) (( ليميز الخبيث من الطيب )) من قوله تعالى { مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ } (آل عمران١٧٩) ، وقوله سبحانه { لِيَمِيزَ اللّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىَ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعاً فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } (الأنفال٣٧) . واقتطع قوله (عليه السلام) ((وليبتلي ما صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم )) من قوله تعالى { ثُمَّ أَنزلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاساً يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ } (آل عمران١٥٤) . واقتطع قوله (عليه السلام) ((واعلموا أن من يبخل المودة فإنما يبخل على نفسه إن الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه )) من قوله تعالى { هَاأَنتُمْ هَؤُلَاء تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِ وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنتُمُ الْفُقَرَاء وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْماً غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ } (محمد٣٨) . واقتطع قوله (عليه السلام) ((والعاقبة للمتقين)) من قوله سبحانه { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } (الأعراف١٢٨) ، وقوله عز من قائل { تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ } (القصص٨٣) .

## الخاتمة

أود بعد فراغي من البحث أن أقف على ما توصل إليه من نتائج أسأل الله العلي القدير أن ينير بها درب المتعلمين ، وأن يوفقنا لما فيه الخير والرشاد إنه سميع مجيب :

١- دعوة المسلمين كافة إلى الانتهاج بنهج آل محمد صلوات الله تعالى عليهم ، والإمام الحسن بن علي بن أبي طالب منهم ، فهم القدوة التي يجب أن يقتدون بهم ، فإذا تركنا دعوة رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) إلى الاقتداء بهم لأسباب متعددة أولها الحسد فضلا عن الثأر ، الذي شرع ينمو في قلوب بني أمية إلى يومنا هذا ، وتمسكنا بكتاب الله تعالى ، والمنطق والعقل ، فإنا لا بد من نأخذ بكلامهم ونهتدي بهديهم ، فالقرآن الكريم يدعونا إلى مودتهم ، ومن يأمر الله تعالى بمودتهم لا بد من أن يكونوا أشخاصا متفردين لا نظير لهم فضلا عما وردنا من الأخبار عنهم ، التي تفعم بروح القرآن الكريم وآدابه ، فهم يتكلمون بالقرآن الكريم تمثيلا شفاهيا وعمليا ، والناس قد رأت بعيونها اهتمام آل محمد بالمسلمين والناس أجمعين والتعامل معهم بما يتواءم مع القانون الإلهي التي تمثل بكلام الله تعالى في كتابه العزيز (القرآن الكريم) ممن كان له بعض عقل ومنطق ، وحب للدين الإسلامي الإنساني العظيم .

إن القرآن الكريم قد عجن بطين آل البيت الذي خلقوا منه ، فنجد أنهم لم يفارقوه ، وأن خطابهم الناس ومحادثتهم لا يصدر عن هوى أو رغبة من رغبات الدنيا ، فمن لا يبرح القرآن الكريم جوارحه كيف سيكون تعامله مع الناس جميعا ؟ إنه تعامل لا نظير له .

٢- كان حضور القرآن الكريم في كلام الإمام الحسن المجتبى (عليه السلام) متمثلا بأربعة صور : أولها إحضار النص القرآني على ما هو عليه من القرآن الكريم ، وثانيها التأدب بدعوة القرآن الكريم والأمثلة على هذه الصورة لا يمكن الوقوف عليها كلها ؛ لأن الإمام المعصوم يمثل القرآن الكريم في كل صغيرة وكبيرة وأدبه أدب القرآن الكريم ، وثالثها أخذ الحكاية من القرآن الكريم وعرضها على الناس بصورة موجزة مع ذكر سبب ورودها ، ورابعها اقتطاع جزء من النص القرآني ربما للإيجاز ووقوف الإمام على ما يريده وبيانه للمتلقي من دون صرف ذهنه إلى أمور غيرها تتعلق بوجوه تفسير النص القرآني .

٣- كان ترتيب صور حضور القرآن الكريم في كلام الإمام الحسن (عليه السلام) على النحو ، فكان تمثله للقرآن الكريم والتخلق بأخلاقه أولها ويأتي بعد هذا اقتطاع جزء من النص القرآني ، وبعده الاستشهاد بالنصوص القرآنية ، وآخرها ذكر الحكاية القرآنية بصورة موجزة .

٤- كان الإمام الحسن (عليه السلام) في حضور القرآن الكريم في كلامه مفسرا ، وتفسيره لا يصدر إلا عن علم تلقفه من جده رسول الله ، وأبيه أمير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وامه الزهـــراء ابنة رسول الله (صلوات الله عليهم) .

## الهوامش

(١) ظ. جامع البيان عن تفسير آي القرآن ، الطبري : ٤٠٨/٣-٤١٠ ، وتفسير السمرقندي : ٢٤٥/١ ، والتبيان فـــي تفسير القرآن ، الشيخ الطوسي : ٤٨٤/٤ ، والوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، الواحـــدي : ٢١٤/١ ، والجـــامع لأحكام القرآن ، القرطبي : ١٠٤/٤ .

(٢) البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحـــ : عبد السلام هارون : ٥٢/٢ .

(٣) هو ( بكر بن الأسود ، ويقال ابن أبي الأسود أبو عبيدة الناجي أحد الزهاد روى عن الحسن ومحمـــد ... ) : ظ. لسان الميزان ، ابن حجر : ٤٧/٢ رقم الترجمة ١٧٤ .

(٤) هو ( حبيب بن مسلمة الفهري ... وكان يدعى حبيب الروم لمجاهدته الروم ) : المعجم الكبير ، الطبراني ، تحـــ : حميد عبد الحميد السلفي : ١٧/٤ . و ( يقال أبو مسلمة ويقال أبو سلمة المكي . نزيل الشام مختلف في صحبته . روى عن النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم ... مات في خلافة معاوية ... ولم يبلغ خمسين سنة وذلك ســـنة (٤٢) وقيل مات بدمشق ) : تهذيب التهذيب ، ابن حجر : ١٦٧/٢ رقم الترجمة ٣٤٩ .

(٥) البيان والتبيين : ٩٣/٢ .

(٦) ظ. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الشيخ محمد باقر المجلسي : ٤٠٧/٩٢ ، وصحيفة الحسن ، جواد فيومي أصفهاني : ٨٤ ، وموسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) ، إعداد قسم الحديث في معهد بـــاقر العلوم (عليه السلام) : ٣٦٣ .

(٧) نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، الشيخ الجليل الحسين بن محمد بن الحسن بن الحلواني ، تحقيق ونشـــر : مدرســـة الإمام المهدي (عليه السلام) : ٧٨ ، وظ. صحيفة الحسن : ٣٤٤ ، وموسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) : ٣٢٦ ، والروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط (ع) وكتبه ورسائله وكلماته القصار ، السيد مصـــطفى محسن الموسوي : ١٥ .

(٨) ظ. تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم ، الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبو محمد الحسن بن علي ابن الحسين بن شعبة الحراني ، تحـــ : علي أكبر الغفاري : ٢٢٧-٢٢٨ ، وبحار الأنـــوار : ١٠٤/٧٥-١٠٥ ، وموســـوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) : ٣٣٢ ، والروائع المختارة : ٢٥ .

(٩) بحار الأنوار : ٣٤٥/٤٣-٣٤٦ .

(١٠) ظ. مروج الذهب ، المسعودي : ٣٠٦/٢ ، وظ. نهج السعادة ، الشـــيخ محمـــد بـــاقر المحمـــودي : ٣٩٢/٨ ، وموسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) : ٢٢٦ .

(١١) ظ. مروج الذهب ، المسعودي : ٣٠٦/٢ ، وظ. نهج السعادة : ٣٩٢/٨ ، وموسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) : ٦٣ ، والروائع المختارة : ٨٥ .

(١٢) الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري العاملي : ٥٠٤ ، وظ. العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، الفقيه الجليل رضي الدين علي بن يوسف المطهر الحلي (قده) ، تحـ : السيد مهدي الرجائي : ٣٢ ، وصحيفة الحسن : ١٣٢ ، وموسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) : ٦٤ ، والروائع المختارة : ٧٢ .

(١٣) ظ. تحف العقول :٤٨٥ ، وبحار الأنوار : ٣٧٥/٧٥ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ، الشيخ هادي النجفي : ٢١٢/٤ .

(١٤) البيان والتبيين : ١٩٧/٢ .

(١٥) ظ. تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، الحافظ المتقن جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي ، تحـ : د. بشار عواد معروف : ٢٣٨/٦-٢٤٠ ، والبداية والنهاية ، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ، تحـ : علي شيري : ٤٤/٨ ، وحياة الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) دراسة وتحليل ، باقر شريف القرشي : ٣٤١-٣٤٤ ، والروائع المختارة : ١١٩-١٢٢ .

(١٦) تأريخ اليعقوبي : ٢٢٦/٢ .

(١٧) كشف الغمة في معرفة الأئمة ، العلامة المحقق أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي : ١٩٤/٢ ، والفصول المهمة في معرفة الأئمة ، الشيخ الإمام العلامة والبحر الفهامة علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصباغ ، تحـ : سامي الغريري : ٧١٢/٢ ، وبحار الأنوار : ١١١/٧٥ .

(١٨) مهج الدعوات ، السيد ابن طاووس : ٤٧ ، وصحيفة الحسن : ٦٢ ، والروائع المختارة : ٩٣ .

(١٩) مهج الدعوات : ٢٩٧ ، وجنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية المشهور بالمصباح ، الشيخ تقى الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي : ٢١٤ ، وبحار الأنوار : ٣٧٣/٩١ ، وصحيفة الحسن : ٧٦ .

(٢٠) بحار الأنوار : ٤٠٧/٩٢ ، وصحيفة الحسن : ٨٢-٨٤ ، وموسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) : ٣٦٣ .

(٢١) تحف العقول : ٢٢٧-٢٢٨ ، وبحار الأنوار : ١٠٤/٧٥-١٠٥ ، وموسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) : ٣٣٢ ، والروائع المختارة : ٢٥ .

(٢٢) مروج الذهب ، المسعودي : ٣٠٦/٢ ، وظ. نهج السعادة : ٣٩٢/٨ ، وموسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) : ٢٢٦ .

(٢٣) الدر النظيم : ٥٠٤ ، وظ. العدد القوية : ٣٢ ، وصحيفة الحسن : ١٣٢ ، وموسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) : ٦٤ ، والروائع المختارة : ٧٢ .

(٢٤) تحف العقول :٤٨٥ ، وبحار الأنوار : ٣٧٥/٧٥ ، وموسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) : ٢١٢/٤ .

## المصادر والمراجع


- القرآن الكريم .

١- الأمالي ، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بم موسى بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ) ، تحـ : قسم الدراسات الإسلامية ، مؤسسة البعثة ط١ ، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة ، قم .

٢-بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الشيخ محمد باقر المجلسي (ت١١٠٦هـ) ، ط٢ ، مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣م .

٣- البداية والنهاية ، الإمام الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت٧٧٤هـ) ، تحـ : علي شيري ، دار إحياء التراث العربي .

٤- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) ، تحـ : عبد السلام هارون ، ط٤ ، دار الفكر ، بيروت .

٥- تأريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح الكاتب العباسي (ت بعد ٢٩٢هـ) ، دار صادر ، بيروت .

٦- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٣٨٥-٤٦٠هـ) ، تحـ : أحمد حسن قصير العاملي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٩هـ .

٧- تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم ، الشيخ الثقة الجليل الأقدم أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني (من أعلام القرن الرابع الهجري) ، تحـ : علي أكبر الغفاري ، ط٢ ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم المشرفة ، ١٣٦٣هـ .

٨- تفسير السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم (ت٣٧٥هـ) .

٩- تهذيب التهذيب ، الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٨٤م .

١٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، الحافظ المتقن جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي (٦٥٤-٧٤٢هـ) ، تحـ : د. بشار عواد معروف ، ط٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٢م .

١١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) ، تحـ : صدقي جميل العطار ، دار الفكر للطباعة والتوزيع .

١٢- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت٦٧١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٥م .

١٣- جنة الأمان الواقية وجنة الإيمان الباقية المشهور بالمصباح ، الشيخ تقى الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي (ت٩٠٥هـ) ، ط٣ ، منشورات الاعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٩٨٣م .

١٤- حياة الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) دراسة وتحليل ، باقر شريف القرشي ، ط٣ ، مطبعة الآداب ، النجف الأشرف ، ١٣٩٣هـ .

١٥- الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم ، الشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم بن فوز بن مهند الشامي المشغري العاملي (كان حيا ٦٦٤هـ) ، مؤسسة النشر العالمي .

١٦- الروائع المختارة من خطب الإمام الحسن السبط (ع) وكتبه ورسائله وكلماته القصار ، السيد مصطفى محسن الموسوي ، مراجعة : السيد مرتضى الرضوي ، ط١ ، دار المعلم للطباعة ، ٨ شارع جنان الزهري بالمبتديان ، ١٩٧٥م .
١٧- صحيفة الحسن ، جواد فيومي أصفهاني ، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ، ١٣٧٥هـ .
١٨- العدد القوية لدفع المخاوف اليومية ، الفقيه الجليل رضي الدين علي بن يوسف المطهر الحلي (قده) (من أعلام القرن الثامن الهجري) ، تحـ : السيد مهدي الرجائي ، ط١ ، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ، نشر مكتبة آية الله المرعشي العامة ، ١٤٠٨هـ .
١٩- الفصول المهمة في معرفة الأئمة ، الشيخ الإمام العلامة والبحر الفهامة علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي المعروف بابن الصباغ (ت٨٥٥هـ) ، تحـ : سامي الغريري ، ط١ ، مطبعة ستاره ، دار الحديث الثقافية للطباعة والنشر ، قم ، ١٤٢٢هـ .
٢٠- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، العلامة المحقق أبو الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي (ت٦٩٣هـ) ، دار الأضواء ، بيروت – لبنان .
٢١- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثنى عشر ، أبو القاسم علي بن محمد الخزار القمي الرازي (من علماء القرن الرابع) ، تحـ : السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي ، انتشارات بيدار ، مطبعة الخيام – قم ، ١٤٠١هـ .
٢٢- لسان الميزان ، الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط٢ ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، ١٣٩٠هـ .
٢٣- مروج الذهب ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المشهور بالمسعودي (ت٣٤٦هـ) .
٢٤- المعجم الكبير ، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) ، تحـ : حمدي عبد الحميد السلفي ، ط٢ .
٢٥- مهج الدعوات ، السيد علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس العلوي الحسني الحلي (ت٦٦٤هـ) .
٢٦- موسوعة أحاديث أهل البيت (عليهم السلام) ، الشيخ هادي النجفي ، ط١ ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت– لبنان ، ٢٠٠٢م .
٢٧- موسوعة كلمات الإمام الحسن (عليه السلام) ، إعداد قسم الحديث في معهد باقر العلوم (عليه السلام) ، منظمة الإعلام الإسلامي ، دار المعروف للطباعة والنشر ، قم .
٢٨- نزهة الناظر وتنبيه الخاطر ، الشيخ الجليل الحسين بن محمد بن الحسن بن الحلواني (من أعلام القرن الخامس) ، تحقيق ونشر : مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام) ، قم المقدسة .
٢٩- نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة ، الشيخ محمد باقر المحمودي ، ط١ ، مطبعة النعمان ، النجف الأشرف ، ١٩٦٥م .
٣٠- الوجيز في نفسير الكتاب العزيز ، أبو الحسن الواحدي علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية (ت٤٦٨هـ) .